Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصوت شادية المنبعث من راديو الكشك المغلق وهى تغنى فى مفارقة صارخة " خمسة فى ستة بثلاثين يوم " ومئات التفصيلات القصصية الصغيرة التى تكون نسيج الحياة اليومية من الداخل وتجسد فى نهاية الأمر المذاق الحقيقى لأيام لا تنسى ، إنها تعيد خلقها أدبيا بأدوات روائية ناجحة . وعندما نتأمل هذه اللحظات نستطيع أن نميز - كما يقول «جولدمان » بين وقائع الوعى القائم ، بما له من مضمون ثرى ومتعدد ، وبين الوعى الممكن ، باعتباره الحد الأعلى من التلاؤم الذى يمكن أن تدركه الجماعة بدون أن تغير طبيعتها . فالبطل نموذج لنوعية الوعى القائم لدى الشباب إبان فترة التدهور القومى واندماجه المتوهج فى المظاهرات المنفجرة شعبيا ، واعتقاله نتيجة لها ، وخروجه بفضل تاريخه الصورى فى ممارسة المظاهرات الأخرى قبل أن ينكشف أمره ثم ينتهى إلى النسيان، كل ذلك يمثل إطلالات لماحة لإمكانات التلاؤم مع الوعى القومى العميق لهذه الجماعة ، والذى لايقود بالضرورة إلى تحولها نحو الطريق الثورى ، بل تظل كما هى فى مواقعها ، وإن كانت بعد هذه الانتفاضة قد أصبحت أكثر اتساقا مع ماضيها وأنبل تطلعا لمستقبلها .

٢ - ٢ فاذا انتقلنا إلى تأمل الرؤوس القصصية المحكمة التى توضع على جسد كل فصل من الرواية دونما وجود علاقة ظاهرة مع أحداثه أو شخوصه ، مع تميزها بصيغة الغياب وإشارتها المكثفة لحضور شبه أسطورى يرتفع إلى مستوى شعرى رفيع ، فان علينا أن نكتشف بعض جوانب علاقتها الخفية بالجسد السردى الرئيسى قبل أن نقترح تفسيراً نقديا سوسيولوجيا لها ، على اعتبار أنها تمثل الإنجاز الجمالى غير المسبوق الذى تمكن به إبراهيم عبد المجيد من تقديم رؤيته المميزة لهذا الواقع الروائى الجديد .

الرأس اللصيق بالفصل الأول ، فى مستهل الرواية يحكى ما يلى " أخرج الناس من ترعة المحمودية جثة فى جوال ما أن فتحوه حتى وجدوا أمامهم أمرأة مبهرة الجمال تدب فيها الروح شيئا فشيئا وهم يتراجعون من حولها فى فزع حتى وقفت عمودا من نار فصعقوا وتساقطوا بين ميت ومغمى عليه بينما صارت ترمح فى الشوارع عارية شعرها الأصفر يطير عاليا وكل من ينظر إليها أنجذب وصار يجرى خلفها ولا يعثر له أحد على أثر " فنحن أمام نموذج لتقنية هذه الرؤوس ، تنطلق من حدث بسيط واقعى مباشر ، ثم لا تلبث أن تفجر فيه الطاقة المذخورة من قدرة التحويل الأسطورى للأحداث ، حتى تستحيل